وجود الحق تعالى ومن ثم لا همة للعارف وانما له الرضى والتسليم للقضا والصبر على البلاء وتارة يكون
في مقام الابرار وتدبير الاحوال ليود ى كل حق حقه لو قوفه عند العوالم الكونية وشهوده الاحكام
الشرعية حلالا وحراما • وفي هذا المقام تظهر على يده خرق العادات عند الاحتياج اليها لتوجيه
همته بامر الله تعالى الى مطلوبه فتنفعل له الاشيا على مراده بالهمة الربانية كما هو حال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيث كان تارة يصبر على الامر الشديد ولا تخرق له عادة وتارة تخرق له العادة مجرة
على الامر الشديد ولا تخرق له عادة • واما انه عابد اى ذو عبادة شرعية فهو صاحب فترات
اى ظنونه واوهام خيالية غير صادقة واتعاب ومشقات غير لايقة تارة يهتم في عباداته
فينال منها قدر همته بوجود نفسه فيفرح بما فعله من الخير وتارة يفتر عن ذلك فيفوته عن
ذلك فيفوته جانب من عباداته فيحزن على ما فاته من فعل الخير وهو مع نفسه عملا وتركا
فلا يزال في مقام الانحطاط عن رتبة الكمال وهذا لا تخرق على يده العادات لغلظ حجابه
وارتباطه مع حظوظ النفس وعادة الطبع انتهى الكلام على صاحب نور البصر لانه قد
في عالم الحس الظاهر واما صاحب نور عالم البصيرة الباطنية الروحانية فان ذلك لا يحجبه
شي من الكثايف ولا غيرها لانه نور الله المشرق على كل شي كما تقدم بيانه اذ اى لانه عالم
الغيب وهو باطن الناسوت هو حضرة الروح الملكوتي والجبروتي واللاهوتي وضابطه
كل ما ستره الحق تعالى عن دوية الابصار فهو غيب وفيه ثلاثة مراتب كل طور بين
الناسوت والملكوت فهو شريعة وكل طور بين الملكوت والجبروت فهو طريقة وكل طور
بين الجبروت واللاهوت فهو حقيقة ليس بينه اى عالم الغيب وبين عين البصيرة
المتقدم ذكره مسافة ولا بعد ولا قرب مفرط ولا غير مفرط لما قدمنا ان نور البصيرة
غير مقيد بقيود الممكنات من عالم الناسوت وعالم الغيب ليس مركبا ولا ميعضا
ولا متحيزا ولا متعددا فمن ثم لم تظهر فيه مسافة ولا قرب ولا بعد لان ذلك لا يكون
الا في عالم التركيب وبهذا الاعتبار لا يحجب صاحب البصيرة شي من سايرا لكائنات
الحسية لتحلل تركيبها في نظر بصيرته وانحاقها بنور حقيقته وحجابه اى صاحب
البصيرة انما هو اى يكون بالران اى الطبع والغطى والقفل والكن على عين القلب
كما قدمنا بيانه في هذا الباب لان القلب اذا غطى بما ذكر ذهب نوره فتصير البصيرة
بعد ذلك لا تدرك الامور المعنوية ولا الحسية ومن هنا ينقطع الشهود الى باب
والحضور الروحاني عن القلب • واهل الله تعالى من نبي ورسول وولي لا يعتبرون
الا القلوب • اذ هي المقصودة بالذات لانها محل نظر الله تعالى بحكم ما ورد ان الله
لا ينظر الى صوركم واعمالكم وانما ينظر الى قلوبكم ونياتكم او كما ورد الحديث بمعناه
ولا تصلح اعمال المرء الا باصلاحه اذ هو بيت الرب تعالى ومهبط الوحي الالهي وخزانة

الاسرار

الاسرار الربانية ومحل المناجات القدسية والنية الصالحة المرضية والتدبيرات القرانية
والتفكرات الفرقانية • قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال فاعتبروا اى تهيوا
واستعدوا للعبور من حضرة شتات نفوسكم الظلمانية الى حضرة قلوبكم النورانية يا اولى
الابصار اى اصحاب الابصار النافذة في عالم الحس والى ذلك اشار صلى الله عليه وسلم
بقوله انما الاعمال بالنيات في القلوب • وفي الحديث القدسي ما وسعني سمايي ولا ارضي
ووسعني قلب عبدي المومن وورد ان داود عليه السلام سال ربه تعالى قال يا رب كل ملك
خزانة فما خزانتك قال لي خزانة اعظم من العرش واوسع من الكرسي واطيب من الجنة
وانور من الشمس وهي قلب عبدي المومن كذا نقله الشيخ محمد بن زيادة في كتابه مفتاح
النجاح ونجاة الارواح وقد ارتفعوت اى قزعت بمعنى اذيلت عن عين قلوبها هل الله
حجب الريون وظلمات الذنوب بالمجاهدات والرياضات الشرعية والعرفية كما هو المطلوب
في اصطلاح اهل الطريق فلاحت اى انكشفت وظهرت لهم بعد المجاهدة اعلام جمع
علم وهو ما يكون علامة دالة والمراد بها انوار الغيوب وهي الحضرات الغيبية التي
هي حقيقة الاسما الالهية والتقادير الربانية وهي ما غاب عن نظر العقول وادراكها حصر
النقول وفي هذا المقام تتفاوت مراتب الرجال باعتبار صفاء القلوب وانكشاف
اغطيتها كما قال تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي
الكبير لكن كلمة استدراك على ما تقدم ثم بالفتح اى هنالك امر اخر فوق ما تقدم
تذكره هنا لتمام الفايدة وهو اى الامر المذكور ان تخللت اى خالطت عين البصيرة
شايبة كشف نوراني مع حضور نفساني كما ذكرناه فيما تقدم فان ذلك التخلل ثم بالفتح
اى هنالك في عالم البصيرة يصير حجابا اى غطا آخر غير حجاب الطبع والران الهيا اى
منسوبا الى الاله تعالى يضرب على عين البصيرة فيصير غشيا على القلب من كثرة تراكم نور
الامداد من الملك الجواد كما قال عليه الصلاة وكلام انه ليغان على قلبي الحديث و ذلك الحجاب
الاخر المذكور هو النور الذي يبسط اى يمتد ويظهر من حضرة الجود الالهي اذ الجود
صفة لله تعالى مشتق عنها اسمه تعالى الجواد القياض على عالم المغيبات التي في حضرة
الملكوت وهو الروح الكلي الظاهر في الحضرات الوجودية اى الممكنة الوجود وهي عالم الاسما
المشتمل على حضرة اللاهوت وحضرة الملكوت وحضرة الجبروت وحضرة الناسوت وهي
عالم الاثار المختلفة الهيات والاطوار المنسوبة الى الوجود الحق تعالى في التخليق والاقتدار
وليس ادراك يا ايها الانسان يحيط اى يحيط علما بالحضرات الوجودية اجمالا وتفصيلا
الا على قدر اى مقدار ما يريد الله تعالى ان يكشف لك اى يطلعك عليه منها اى من الحضرة
الوجودية ولا يكشف لك منها الا على قدر وسعك واستعدادك من قبول ذلك وقد رسعك